@ 738 @ زلتم في شك مما جاءكم به) ^ في حياته ^ (حتى إذا هلك) ^ ازداد شككم وشرككم . و ^ (قلتم لن يبعث ا من بعده رسولا) ^ أي : ظنكم الباطل ، وحسبانكم الذي لا يليق با تعالى ، فإنه تعالى لا يترك خلقه سدى ، لا يأمرهم وينهاهم ، بل يرسل إليهم رسله . والظن بأن ا لا يرسل رسولا ، ظن ضلال ، ولهذا قال : ^ (كذلك يضل ا من هو مسرف مرتاب) ^ وهذا هو وصفهم الحقيقي ، الذي صفوا به موسى ، ظلما وعلوا . فهم المسرفون ، بتجاوزهم الحق ، وعدولهم عنه إلى الضلال . وهم الكذبة ، حيث نسبوا ذلك إلى ا ، وكذبوا رسوله . فالذي وصفه السرف والكذب ، لا ينفك عنهما ، لا يهديه ا ، ولا يوفقه للخير ، لأنه رد الحق بعد أن وصل إليه وعرفه . فجزاؤه أن يعاقبه ، بأن يمنعه الهدى كما قال تعالى : ^ (فلما زاغوا أزاغ ا قلوبهم ! 22 ! ! 2 2 ! . ثم ذكر وصف المسرف المرتاب فقال : 2 ! 2 ! التي بينت الحق من الباطل ، وصارت من ظهورها بمنزلة الشمس للبصر . فهم يجادلون فيها على وضوحها ، ليدفعوها ويبطلوها ! 2 2 ! أي : بغير حجة وبرهان ، وهذا وصف لازم ، لكل من جادل في آيات ا ، فإنه من المحال ، أن يجادل بسلطان ؛ لأن الحق لا يعارضه معارض ، فلا يمكن أن يعارض بدليل شرعي أو عقلي أصلا . ! 2 2 ! ذلك القول المتضمن لرد الحق بالباطل ! 2 2 ! . فا أشد بغضا لصاحبه ؛ لأنه تضمن التكذيب بالحق ، والتصديق بالباطل ، ونسبته إليه . وهذه أمور يشتد بغض ا لها ولمن اتصف بها ، وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد المقت موافقة لربهم ، وهؤلاء خواص خلق ا تعالى فمقتهم دليل على شناعة من مقتوه ، ! 2 2 ! أي : كما طبع على قلوب آل فرعون ! 2 2 ! متكبر في نفسه على الحق برده وعلى الخلق باحتقارهم ، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه . ! 2 2 ! معارضا لموسى ، ومكذبا له في دعوته إلى الإقرار برب العالمين ، الذي على العرش استوى ، وعلى الخلق اعتلى : ! 2 2 ! أي : بناء عظيما مرتفعا . والقصد منه ! 2 2 ! في دعواه أن لنا ربا ، وأنه فوق السموات . ولكنه يريد أن يحتاط فرعون ، ويختبر الأمر بنفسه ، قال ا تعالى في بيان الذي حمله على هذا القول : ! 2 2 ! فزين له العمل السيء ، فلم يزل الشيطان يزينه ، وهو يدعو إليه ويحسنه ، حتى رآه حسنا ، ودعا إليه وناظر فيه مناظرة المحقين ، وهو من عظم المفسدين . ! 2 2 ! الحق ، بسبب الباطل الذي زين له . ! 2 ! 2 الذي أراد أن يكيد به الحق ، ويوهم به الناس أنه محق ، وأن موسى مبطل ! 2 2 ! أي : خسارة وبوار ، لا يفيده إلا الشقاء ، في الدنيا والآخرة . ! 2 2 ! معيدا نصيحته لقومه : 2 ! 2 ! لا كما يقول لكم فرعون ، فإنه لا يهديكم إلا طريق الغي والفساد . ! 2 2 ! يتمتع

بها ويتنعم قليلا ، ثم تنقطع وتضمحل . فلا تغرنكم وتخدعنكم عما خلقتم له ! 2 2 ! التي هي محل الإقامة ، ومنزل السكون والاستقرار ، فينبغي لكم أن تؤثروها ، وتعملوا لها عملا يسعدكم فيها . ! 2 2 ! من شرك أو فسوق أو عصيان ! 2 2 ! أي : لا يجازي إلا بما يسوؤه ويحزنه ، بقدر إساءته ، وما تستحقه ؛ لأن جزاء السيئة السوء . ^ (ومن عمل صالحا من ذكر وأنثى) ^ من أعمال القلوب والجوارح ، وأقوال اللسان ! 2 2 ! أي : يعطون أجرهم بلا حد ولا وعد ، بل يعطيهم ا ما لا تبلغه أعمالهم . ^ (ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة) ^ بما قلت لكم ! 2 2 ! بترك اتباع نبي ا موسى عليه السلام . ثم فسر ذلك فقال : ! 2! 2 أنه يستحق أن يعبد من دون ا ، والقول على ا بلا علم ، من أكبر الذنوب وأقبحها . ! 2 2 ! الذي له القوة كلها ، وغيره ليس بيده من الأمر شيء . ! 2 2 ! الذي يسرف العباد على أنفسهم ويتجرؤون على مساخطه . ثم إذا تابوا ، وأنابوا إليه ، كفر عنهم السيئات والذنوب ، ودفع موجباتها ، من العقوبات الدنيوية والأخروية . ! 2 2 ! أي : حقا يقينا ^ (أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) ^ أي : لا يستحق الدعوة إليه والحق على اللجأ إليه ، في الدنيا ، ولا في الآخرة ، لعجزه ونقصه ، وأنه لا يملك نفعا